وقد فهم ان مما اثار المخاوف من المؤتمر ، كتب صادرة عن جمعية سرية الى بعض رجال الاسلام في مصر والعراق ، تحمل على اهمال امر الخلافة ، وتطلب التفكير في توسيدها الى أهلها في مؤتمر القدس ، ولم يستبعد الملاحظون ان تكون هذه الحركة دسيسة صهيونية بهدف احباط عمل المؤتمر واثارة المخاوف من حوله ، او انه كان للدعاية الصهيونية اثر ايجابي فيها(٢٩). ومن ناحية اخرى فقد أكدت بعض الصحف الاجنبية في ذلك الوقت — ونقلت عنها الصحف العربية — ان الغاية الاساسية من المؤتمر هي مسألة الخلافة ، رغم ما صدر بشأنها من تكذيبات ، وان انجلترا هي التي تلعب هذه اللعبة من وراء ستار ، وان الرأي يتجه الى تجريد الخلافة من سلطتها الزمنية ، وان يكون كل ما للخلافة امتياز على نحو ما لمدينة الفاتيكان ، ثم اشارت الى أن الزواج الذي عقد بين ابن نظام حيدر أباد وكريمة الخليفة السابق عبد المجيد انما هو زواج سياسي يقصد به موضوع الخلافة ، وانه من الممكن ان يكون فاتيكان الخلافة الاسلامية في الهند(٣٠). ومن يتابع الصحف المصرية فترة انعقاد المؤتمر الاسلامي ، يلاحظ اهتماما من بعضها بموضوع الخلافة ، ودعوة الى جعل الخلافة في القاهرة ، واعتبارها أحق الاماكن بذلك « والذي يقابل بين مصر والاستانة ، ويحكم العقل المنزه عن الاغراض في هذه المسألة الاسلامية الهامة ، يتضح له ان لمصر مزية دينية سياسية لا توجد في دار الخلافة القديمة ، ولا في شرقي الاردن ولا في بغداد ولا في الحجاز ، فالجامع الازهر وهو المدرسة الدينية الكبرى التي طبق ذكرها الآفاق ، وعصبة البيت العلوي المحمدي اقوى من جميع بيوتات الملوك الاسلامية في الشرق ، واذا وجب ان نلقب ملكا بعد ملوك بني عثمان بخادم الحرمين الشريفين فانه لا يوجد سوى ملك مصر ، الذي ورث هذا اللقب عن اجداده الليوث »(٣١). « والواقع انه اذا كان لا بد للمسلمين ان يفكروا في رجع الخلافة بعدما الغاها الاتراك لضرورات سياسية لا يوجد من يصلح لمركز الخلافة كما يصلح حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ، الغيور على دينه ، الامين لتقاليد بلاده ، المرتفع بها من عهد التبعية الى عهد الاستقلال ... »(٣٢).

وحرصا على ازالة ما علق باذهان المسئولين في القاهرة بشأن اغراض هذا المؤتمر فقد ذهب امين الحسيني الى القاهرة في اوائل نوفمبر ١٩٣١ ، واستقبله صدقي باشا رئيس الوزارة المصرية في ذلك الوقت وتحدث اليه في هذا الموضوع(٣٣). وكتب امين الحسيني الى صدقي باشا في نفس اليوم رسالة ، أكد له فيها ما دار من حديث بينهما عند لقائهما وان الموضوعات التي سيتناولها البحث ستكون بعيدة كل البعد عن ان تمس الشئون المصرية البحتة من سياسية وقومية ، او تتعرض لما يتعلق بالازهر الشريف ، ثم عاد امين الحسيني عند مغادرته مصر الى فلسطين ، فارسل رسالة اخرى الى صدقي باشا ، اكد له فيها ما جاء في كتابه السابق ، بشأن غايات المؤتمر وحدود برنامجه(٣٤).

وذهب الى القاهرة بعد ذلك احد رجال المعارضة في فلسطين ، واجتمع بمحمد علي علوبة باشا والدكتور عبد الحميد سعيد وغيرهم ، موضحا موقف المعارضة من المؤتمر الاسلامي ، واستقر الرأي على تفويض محمد علي علوبة باشا في مصارحة المفتي بالموقف ووجوب القضاء ولو مؤقتا على الشقاق الفلسطيني المحلي ، وكتب علوبة باشا بذلك الى المفتي مخبرا اياه بتفويض الدكتور عبد الحميد سعيد في السفر الى القدس للعمل على توحيد الصفوف وجمع الكلمة(٣٥). وسافر عبد الحميد سعيد رئيس جمعيات الشبان المسلمين في مصر الى القدس قبيل انعقاد المؤتمر الاسلامي بايام ، ليسعى للتوفيق بين الحاج امين الحسيني وبين معارضيه وفي مقدمتهم راغب بك النشاشيبي رئيس بلدية القدس ، واتصل الدكتور عبد الحميد سعيد في القدس باقطاب الفريقين ، واستقر الرأي على تأليف لجنة تضم اثنين من انصار المفتي واثنين من انصار المعارضة